بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمدَ لّلهِ نحمَدهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونعوذُ بهِ منْ شُرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالِنا. منْ يهدهِ اللّهُ فلا مُضِلّ لَهُ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، أدّى الأمانةَ وبَلّغَ الرّسالةَ وجاهدَ في سبيلِهِ حقّ جِهادِهِ وتركَنا على المحجّةِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها إلاّ هالك.

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - وجزاه عنّا خير الجزاء وآتاه الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وبعثه المقام المحمود الذي وعده ومنحنا شفاعته، إنّه لا يخلف الميعاد.

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز ﴿**قد جاءَكم مِنَ اللّهِ نورٌ وكتابٌ مبينٌ. يَهدِي بِهِ اللّهُ منِ اتّبَعَ رِضوانَهُ سُبُل السّلامِ ويُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذنِهِ ويَهدِيهِم إلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ**﴾ [المائدة، 5: 15-16] تشيرُ هذهِ الاية بوضوحٍ ودِقّةٍ إلى أن للمسلمِ طريقاً واحداً في حياتهِ لا يضِلّ إن هُوَ التزمَ بهِ وَسارَ عليهِ وهوَ طريقُ القُرآن وسنّةُ الرسولِ المصطفى محمد - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم-. إذا أرادَ الإنسانُ المسلم أن يتخلّصَ من "ثِقلةِ الطين في كيانه، وظُلمة التراب، وكثافة اللحم والدم، وعرامة الشهوة والنزوة، ... واللبس والغبش في الرؤية، والتأرجح والتردد في الخطوة، والحيرة والشرود في الاتجاه والطريق البهيم الذي لا معالم فيه"، [سيّد قطب، المجلّد الثاني، ص 862] فما

عليه إلاّ العيش في ظِلال النور والكتاب اللّذين جاءا من اللّهِ عزّ وجلّ لِهدايةِ البشريّة جمعاء وإخراجِهِم من الظُّلُماتِ إلى النّور.

يقولُ خاتَمُ الأنبياء وسيّدُ البشريّةِ جمعاء محمّد – صلّى الله عليه وسلّم –، "**تركتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضِلّوا بعدي أبداً كتاب اللّه وسنّتي**" صحّحه الحاكم. [الحافظ بن حجر، 1402هـ–1981م، ص6] ذلك أن السّنّةَ الشريفة قد جاءت لِتبيّنَ للمسلمين كيفية اتّباع كتاب اللّه الذي يهدي لِلّتي هيَ أقومُ وكيفيّة إخراج أحكامهِ إلى التطبيق العملي في كافّة جوانب الحياة.

وهذا الحديث الشريف يوضّح أسباب الضلال الذي تعيشه الأمّة الإسلامية عامّة، والذي جعلها تعيش في ظلام دامس لابتعادها عن تطبيق كتاب الله وسنّة رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كافّة جوانب حياتنا وتقييمها في ضوء ما أراده الله لنا من خلال كتابه الكريم وسنّة رسوله محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–. ويجب علينا عند تقييمنا لأنفسنا أن نتفكّر في قوله تبارك وتعالى ﴿**فكيف إذا جَمَعناهم ليومٍ لا رَيبَ فيهِ وَوُفّيَت كُلُّ نفسٍ مَا كَسَبَت وهم لا يُظلَمُون**﴾. [آل عمران 3: 25]

لقد جاء الإسلام مازجاً بين الدين والدنيا، بين المسجد والدولة وبين المادّية والروحانية. كلّ هذا إنّما تمّ في إطارٍ ليس فقط شاملاً متكاملاً ولكنّه أيضاً متوازن وغير متعارض مع فطرة الإنسان. إن الهدف النّهائي للإسلام هو تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخِرة لِمن سار على نهجهِ. إن السير على نهج الإسلام إنما يقتضي الأخذ بالإسلام كوحدة واحدة غير قابل للتجزئة. وعلى ضوء ذلك فإن المسلم ملزم بالأخذ بالنصوص الشرعية في كل تفكيره وتصرفاته ومعاملاته والإلتزام بها دوما. وهذا الإلتزام والتطبيق لأحكام الإسلام يقتضي فهم وإدراك وتطبيق كافة العلوم من خلال ما ارتضاه المولى عزّ وجلّ

لعباده فأحلّ لهم الطيّبات وحرّم عليهم الخبائث.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿**وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم. قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى. وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلمِ مَا لَكَ مِن اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾. [البقرة، 2: 120] إنّ الكثيرينَ منّا يظنّونَ أنّهم قد قاموا بأداءِ واجباتهم كمسلمين طالما أنّهم قد قاموا بأداءِ الصّلاةِ والصوم وإخراجِ الزكاةِ وحجّ البَيتِ. إنّ اليهودَ والنصارى لا يهمهم أن نتّبع مِلّتهم مباشرَةً بأن نقول بأنّنا يهودٌ أو نَصارى ولكِنّهم يُريدونَ أن نتّبع ملّتهم بتفكيرنا وسلوكنا بأن نردّد ما يقولون ونُفكّر كما يريدون ونتصرّف كما يخطّطون، وهم، مع الأسف، قد نجحوا بذلك وحققوا أهدافهم إلى درجةٍ كبيرةٍ ولكن وبفضلٍ منَ الله العزيز الكريم بدأت الأمّةُ الإسلامية تشقّ طريقها لِتنزِعَ عنها رداءَ الجاهليةِ الحديثه وبدأت تعلَم أنّ خلاصَها هو بقربها من اللّه تبارك وتعالى فعادت إلى كتابهِ وإلى سُنّةِ خاتمَ رُسلِهِ. والحقيقةُ الكبرى التي يُدركها المسلمون خاصّة أولئك الذين عاشوا في ديار الكفر بأن اليهود والنصارى لن يقبلوا بالإنسانِ المسلمِ حتى ولو أعلن والعياذ باللّهِ كفرَهُ بالإسلام واعتنقَ مِلّتِهم وتمرّغَ تحتَ أقدامِهم.

لِذلِك وجبَ على المسلمين كلٌّ في مجال اختصاصِهِ أن يتجنّب الوقوع في الشرك باللّه في عملِهِ من خلال تطبيقه لأهداف اليهود والنصارى الهادِفة إلى القضاء على السلوك والتصرّف والقرار الإسلامي بعد أن نجحوا في القضاءِ على الدولة الإسلامية. إن المحاسبة ومراجعة الحسابات لا تختلفان عن بقيّة العلوم الأخرى من حيث ضرورة خضوعهما للشريعة الإسلامية. حيث أن المحاسبة ومراجعة الحسابات عبارة عن وسائل مساعدة في اتخاذ القرارات المؤدّية إلى تحقيق الخلافة على الأرض من خلال ظاهر الملكية للإنسان

الفاني.

ولئن كان للعرب اليد الأولى في استخدام المحاسبة وبصورة خاصّة في بلاد ما بين النهرين والتي كانت أيضاً تعرف باسم جزيرة العرب، فإنَّ المسلمين كانوا أول من طوّر المحاسبة كما سيرد ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب والخاص بتاريخ المحاسبة في ظل الدولة الإسلامية.

إننا هنا لا ندّعي شموليّة الكتاب ولا كماليته ولكنّا نعتبر عملنا هذا خطوة أولى للمساهمة مع المحاسبين المسلمين للعودة إلى الشريعة الإسلامية التي أهملها الكثيرون منّا لاهثين وراء زيف ما يسمّى بالحضارة الغربية. إن تحكيم كتاب الله وسنّة رسوله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في مجال المحاسبة والمراجعة ما هي إلاّ إستجابة لفطرة الإنسان وحبّه للمال بمختلف أشكاله وتحقيق الخلافة على الأرض بالطريقة التي أرادها فاطر السموات والأرض ومن فيهنّ.

يُلاحظ القارئ أن اسم الكتاب هو المحاسبة الماليّة في **المجتمع الإسلامي** و لم نقل **الدولة الإسلامية**. وذلك حتّى لا يلتبس الأمر على البعض ويتصوّرون أن الشريعة الإسلاميّة لا تطبّق إلاّ بوجود **الدولة الإسلامية**، حيث إن غياب الدولة الإسلامية، وهي قادمة ولا شك بإذن الواحد الأحد، لا يعفي الفرد المسلم من تطبيقها في حياته. كما أننا لم نستخدم مصطلح **"المحاسبة الإسلامية"** حيث إننا نرى أن هذا غير جائز. ذلك أن المحاسبة ما هي إلاّ وسيلة لخدمة الإسلام. فيجب أن يعتمد تطبيقها على متطلّبات الشريعة الإسلامية وأن تتطوّر أساليبها مع تطوُّر النشاطات الإنسانية في المجتمع الإسلامي. كما يجب أن تكون تلك الأساليب والنشاطات متطابقة مع متطلّبات الشريعة الإسلامية، أو كحد أدنى غير متعارضة معها. وسنشير إلى هذا بمزيد من التفصيل فيما بعد.

اللهمّ إن هذا العمل خالص لوجهك الكريم، مقصدنا فيه العودة إلى دينك الحنيف للعمل على عودة الخلافة الإسلاميّة حيث يعزّ فيها الإسلام والمسلمون. اللهم فتقبّل منّا هذا وخذ بيدنا لما فيه طاعتك ورضاك. وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمّد النّبي الهادي الأمين. ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشرِكِينَ**﴾ [يوسف، 108:12]